العيد في الريف .. روتين الحياة تكسره المناسبات

الخضرة .. سحر الطبيعة .. الارتباط بالأهل عوامل لقضاء العيد في الريف

.. انقضت أيام العيد وعاد المسافرون من الأرياف والبسمة ترسم محياهم والسعادة قد اكتسبوها من خلال استغلالهم إجازة العيد والتي اعتبروها محطة للاستقرار والترويح عن النفس والشعور بالمتعة ونفض متاعب المدينة وضجيجها وهمومها .. عودة المسافرين بعد قضاء إجازة العيد بروح عالية ومتجددة من النشاط والحيوية .. ترى لماذا يعشق اليمنيون الريف رغم أن عيشتهم في المدينة أفضل؟.. وهل العودة إلى الريف مرتبطة بوجود الآباء والأمهات هناك؟.. أم إن الطبيعة وسحر جمالها هو ما يشد المسافرين إلى الريف؟.. هذه التساؤلات وغيرها سنعرف إجاباتها من العائدين إلى المدينة والتي رصدناها في التحقيق التالي:

استطلاع / محمد العزيزي

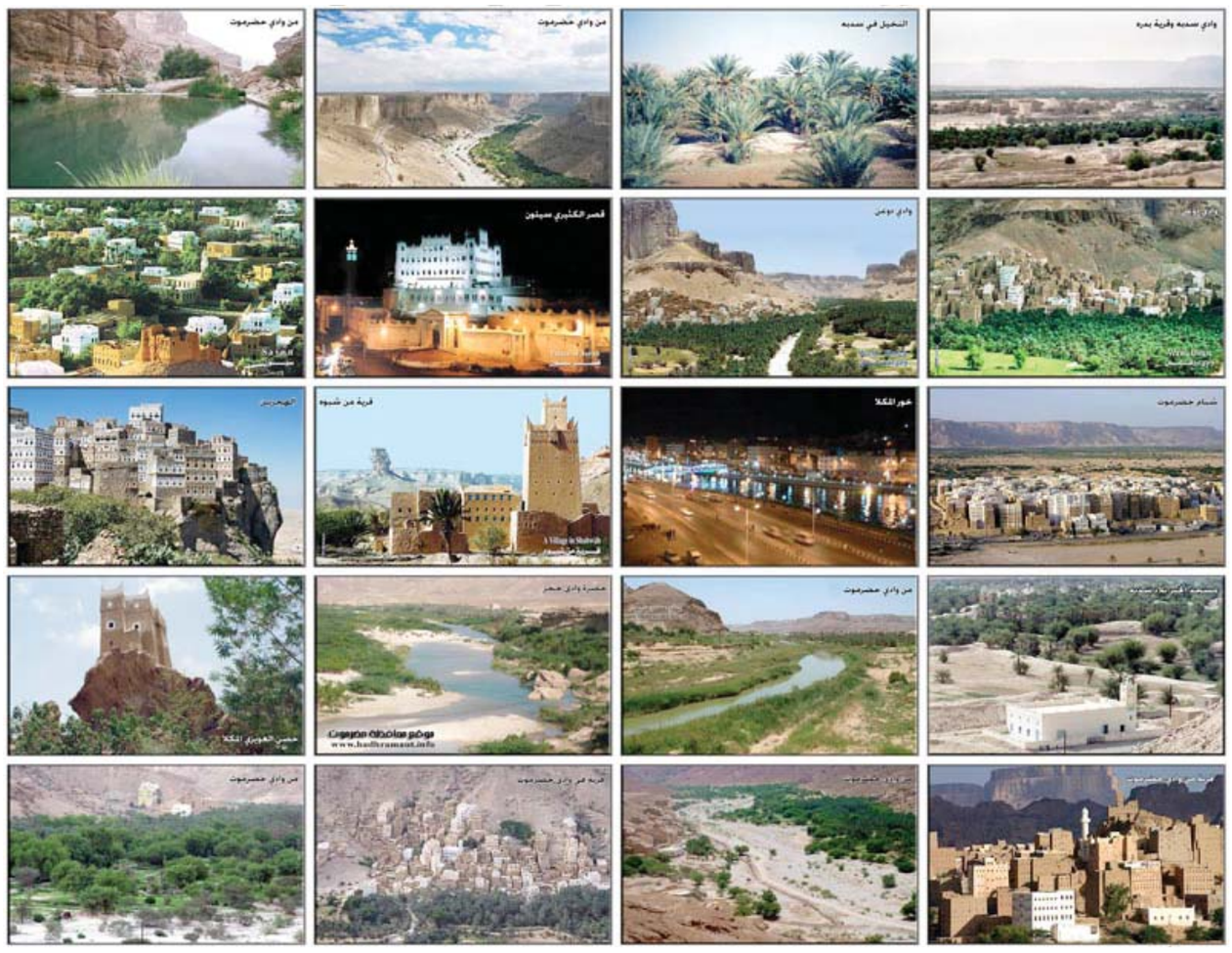

الريف وكما يعرف الجميع أن الحياة في الريف ممتعة .. وأكثر ما يسر الروح والنفس ويجذب الناس إلى الريف أن المجتمع الريفي لا يزالون متمسكين بسجيتهم وأصالتهم وتقاليدهم القديمة ؛ رغم اندثار بعضها ؛ حيث مازال كرم الضيافة التي تعتبر من سمات أهل الريف ورحابة صدورهم عند استقبال الضيف أو الزائر لهم رغم أعباء وصعوبة الحياة ومتطلباتها المعيشية التي تثقل كاهل أغلب أهل الريف ؛ إلا أنهم لا يستطيعون التخلي عنها ... يقول الأخ طه القحطاني موظف بالموسسة العامة للإذاعة والتلفزيون أن الريف هو الحياة الطبيعية والجو الجميل الذي يبعدك عن جو المدينة الملوث .. عندما تكون في الريف تشعر وتحس أن هواءه وبيئته نظيفة ونسائمه ترد الروح، وكما تعلم أن الريف هذه الأيام ما يزال في فصل الصيف حيث الخضرة الجميلة في الحقول والمدرجات وكل هذه المناظر تجسد للزائر للريف لوحة طبيعية غاية في الجمال والروعة، وقال القحطاني من المعروف وبشكل عام فإن الريف تجد فيه ودائما التميز والجمال والهدوء والسكينة وراحة البال.

فضاء مفتوح

لم يذهب رائد المذحجي بعيدا عما ذكره القحطاني حيث قال: هناك قرى في الريف أشبه بالمدن المتطورة فيها بعض الخدمات الأساسية وأخرى لا تجد بها أي من هذه المقومات أو الخدمات ولكن ما يميز الريف عن المدينة هواءها وفضاءها المفتوح وجمال وروعة الطبيعة وطيبة الناس هناك وكرمهم .. ولاشك بأن طبيعة الحياة عند أبناء الريف تمر بروتين معين ولكنهم لا يستطيعون التخلي عنه.

ويواصل المذحجي حديثه بالقول: الهجرة من الريف قد لاتعني عدم الارتباط النفسي فيها حيث أن عوامل الحياة الطبيعية في الريف تزيد من متانة العلاقة بين الأرياف وأبنائها .. وبالتالي تستقطب الكثير من الأسر في المدينة وتفتح لها أحضان الأمان والحيوية حيث الطبيعة المتكاملة من الخضرة والزراعة والجبال والوديان والسهول والحياة السهلة.

المناسبات العيدية

ويقول الأخ محمد سرحان بأنه لا يستطيع أن يبقى بعيدا عن الريف وبالذات في المناسبات العيدية حيث العادات والتقاليد والأعراف الجميلة التي تقام في الريف خلال أيام العيد ومنها التنقل أيام العيد إلى القرى المجاورة وقضاء وقت الصباح في الوديان والحقول الخضراء بالإضافة إلى مشاركة الناس الحفلات والأعراس والنقاش الفكاهة في ليال العيد .. كما أنه يرقص الأهالي على الطبول أو الطاسة فيجتمع أهالي القرية في مجمع واحد للاحتفاء بالعيد وتستمر هذه الحالة طوال أيام العيد .. أما في الأيام الأولى للعيد وفي صباح العيد فيتم فيه التزاور وصلة الأرحام والأقارب والأهل والأصدقاء ويجتمع الأهالي في الظهيرة بعد الظهر في أحد المنازل للمقيل وتجاذب أطراف الأحاديث .. ويقول سرحان إن من مميزات العيد في الريف فرحة الأطفال وانتشار الألعاب النارية فيما الكبار يمارسون الزيارات وقطع مسافات سياحية في الوديان والجبال وممارسة الرماية والتعلم على طرق الرماية الصحيحة.

عشق طبيعة الريف

ويفيد الأخ علي الوصابي موظف أن الريف في اليمن مرتبط بالطفولة والأسرة في المقام الأول حيث أن أغلب سكان المدينة ترجع أصولهم وجذورهم إلى الأرياف وعندما يعيش الناس في المدينة تجيش في خواطرهم ذكريات الماضي والحكايات والمقالب التي كان يرتكبها أو التي كان يقع بها ويقول: لا أحد ينسى مرابع الطفولة وشلالات المياه وسقوط الأمطار وقضاء أجمل وأروع الأوقات الممتعة للفرد والأسرة .. وكثير ما يلاحظ على الناس رغبتهم لزيارة الريف سيما في أوقات الصيف لما للريف من حلة ذهبية يكتسيها أثناء هطول الأمطار.

ويرى الأخ محمد العريش أن المسافر عندما ينوي وتراوده فكرة السفر إلى الريف تدفعه في ذلك مشاعر كثيرة وشوق جارف لمشاهدة ومعانقة الطبيعة والخضرة وتتخللها الصخور والمنحدرات والمدرجات المتدنية والتي تدعو إلى الارتياح والمتعة الساحرة والجمال الخلاب لتعطيك فرصة الاستنشاق للروائح العليلة والعذبة النقية ولتشاهد الضباب الكثيف منتشرا بين قمم الجبال ولتستمع إلى أصوات العصافير الجميلة وأنواع الطيور المختلفة في المراعي والسهول وبين الأشجار وترى المزارعين والنساء والأطفال ينتشرون في الأودية وبين الخضرة وهم يتغنون ومهاجلهم تملأ المكان.

وأخيراً يقول الهريش إن زيارة الريف تأتي عادة خلال فترة الصيف بشكل عام أو أيام المناسبات من أجل النزهة والتمتع بمناظر الطبيعة الريفية الربانية ولقضاء الإجازات السنوية والعطل الرسمية وأيام العيد والمناسبات .. وهذا ربما يكون الاختلاف بين مجتمع المدينة المستهلك الذي تطغو عليه لغة المادة بديلا لمفهوم التعاون .. فالفرد في الريف يعتبر القرية التي يسكنها مع مجموعة من الناس هي أسرته وأهله وبيتا يسكنه وظلا يستظل به.

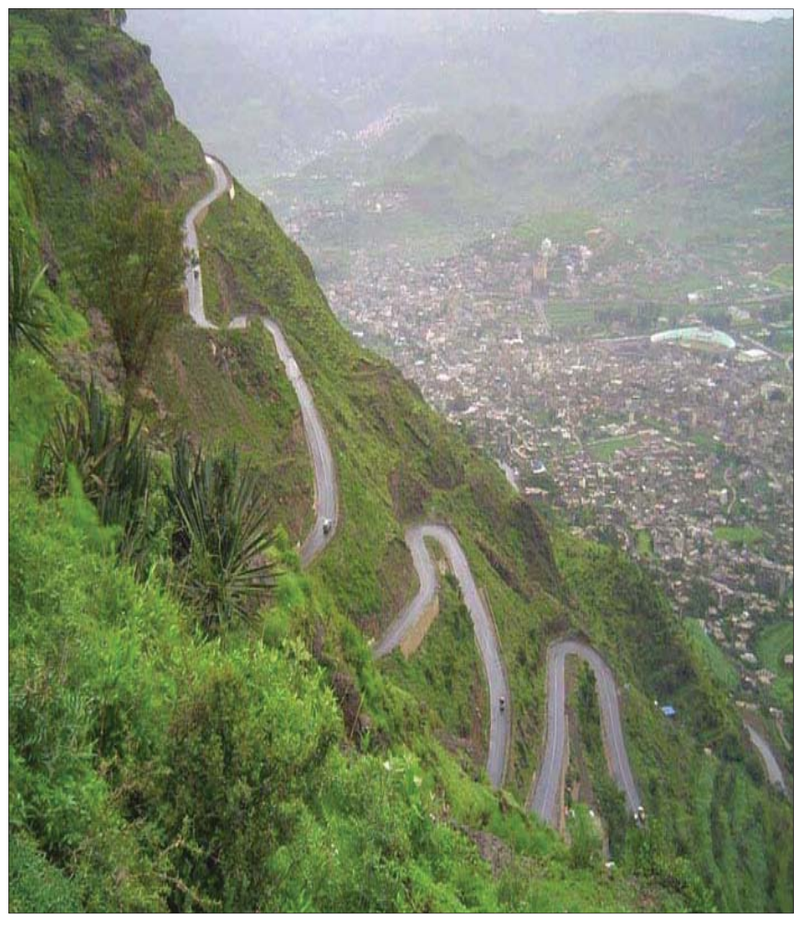

- أبناء الريف تأثروا بثقافة المدنية بعد مقاومة